

# غريبة الإسلام بدءاً ومتناهياً

فإذا عرفت هذه الحقيقة.. تبين لك أن كثيراً من الناس عن هذا بمعزل -يعني- عن حقيقة هذا التوحيد، وهذا الإخلاص، أنهم بمعزل عن إخلاص العبادة لله وحده، كثير من الناس؛ يعني بذلك: الكثير في زمانه؛ فإنه خرج في زمان تحقق فيه غريبة الإسلام؛ ولهذا استدل بهذا الحديث يقول: تبين لك معنى قول النبي -صلى الله عليه وسلم- {بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ} وهذا الحديث في صحيح مسلم في آخر الكتاب، أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- بأن الإسلام بدأ غريباً؛ يعني: أول ما دعا ما كان يدخل في الإسلام إلا أفراد قلة، وإذا دخل في الإسلام فإنه يتستر، يخشى أن الناس يؤذونه؛ لأن من أسلم منهم يعذب، يلاقي عذاباً شديداً، والذين يسلمون غالبيهم من الصنفاء من الموالى كعمار بن ياسر وأبيه وأمه سمية وصهيب وبلال وأشياهم من المستضعفين، أوذوا في ذات الله -تعالى-. في حديث عن خباب -رضي الله عنه- قال: {شكونا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعونا؟ ألا ترى ما يصيّبنا؟} فجلس، وقال: قد كان من كان قبلكم يمشط بأمشاط الحديد ما بين عظامه واللحم ولا يصدّه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه حتى يشق نصفين ولا يصدّه ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر ولكنكم تستعجلون} أخبر في هذا بأنكم ما نالكم إلا القليل الذي نال قبلكم أو عذب به المؤمنون من قبلكم؛ ولكن مع ذلك -بلا شك- نالهم عذاب، فكان -مثلاً- بلال لما كان مملوكاً لأمية بن خلف كان أمية بن خلف يوشه برباط، ثم يلقيه في الشمس في نحو الظهيرة، ويقول: لا أطلقك حتى تكرر بمحمد ولم ينزل كذلك إلى أن اشتراه أبو بكر -رضي الله عنه- وأعتقه. فهذا -بلا شك- دليل على تحملهم، فهذا دليل على غريبة الإسلام، أن أوله غريب، ثم لما هدى الله تعالى -الأنصار في المدينة وأسلموا وباعوها، وهاجر إليهم المهاجرون من أهل مكة الذين قد آمنوا من أهل مكة والتجروا إليهم كانوا -أيضاً- غرباء؛ يعني: أنهم قلة بالنسبة إلى غيرهم، فالبلدان حولهم مخالفون لهم، وكذلك البوادي الذين في الجزيرة كلهم مخالفون لهم، فيكون الإسلام غريباً؛ يعني: أنه في أهلة غريبة، الغريب: هو المستغرب بين الناس الذي لا يعرفه أحد، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- {كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل}؛ يعني: كأنك لست من أهل البلد، إذا جاء إنسان مسافر في بلدة لا يعرفها ولا يعرفه أحد من أهلها سمي غريباً، غالباً أنه لا يؤويه أحد، فيكون بيته في المسجد ونحوه، فيكون المسجد دار الغرباء. فيقول: إن الإسلام بدأ في أهلة مستغرب -يعني- كالغريب الذي في بلد ليست بيته. ثم أخبر بأنه يعود غريباً كما بدأ -أي- تعود غريبه، وقد تحقق الغريبة في كثير من الأزمنة؛ وبالخصوص في هذا الزمان، غريبة الدين، اشتتدت غريبة الدين في هذا الزمان، وكذلك قبله بعده قرون. فمنذ القرن العاشر والإسلام في غريبة، يعني: التوحيد الذي هو دين الله الصحيح الذي ارتضاه ديناً، أهلة الذين يحققونه غرباء، قليلاً، من علامة غربتهم: أن الآخرين يحتقرنهم، أو يكفرونهم، أو يضلّلونهم.